فالْطُفْ لأجْل رَسولِ العالَمينَ بِنا ولا تَزِدْ قَوْمَهُ خَسْفًا ولا تَسُم
يارَبِّ أحْسَنْتَ بَدْءَ المسلمينَ بِهِ فَتَمِّم الفَضْلَ وامْنَحْ حُسْنَ مُخْتَتَم

هذه هي « نهج البُردة » التي نرى أن شوقي كان موفّقًا فيها كلَّ التّوفيق ، فهي ليست معارضةً تقليديّة للبُردة مما عهدناهُ من قبلُ ، إنّما هي نظرةٌ متأمّلة لشخصيّة الرّسول ﷺ ومكانهِ من التّاريخ ، باعتباره مَبْعوثًا مُبلّغًا لرسالة السّماء ، وباعتباره قائدًا وإنسانًا ، ثم نرى فيها عَرْضًا لشريعة الإسلام وقِيَمِه ، وتقويمًا لحضارته ودفاعًا عنه إزاءَ مُهاجِميه ، وتصويرًا لواقع الأمّة الإسلاميّة ، هذا .. بينما يوجز الحديثَ عما اعتاد المادحون السّابقون الإطنابَ فيه من ذكر المعجزات والخوارق ، فكأنّ الشّاعر يُواكب ما أصاب مجتمعَنا الحديث من تغيُّر ؛ إذ إنه يخاطب العقولَ المثقّفة التي لم تعُدْ تستهويها خوارقُ نواميس الطّبيعة ، ولهذا فإنه يُفرد مساحة واسعة للحديث عن القرآن الكريم ؛ معجزةِ الإسلام الخالدة المتجدّدة . والقصيدةُ مع ذلك تتّسم بروحانيّة متسامية ، تقترب بالشّاعر من عالَم الصّوفيّة ، وإن لم يكن هو متصوّفًا ، كما نُحسُّ في كثيرٍ من أبياتها بحرارة الإيمان وصِدق المشاعر .